ترتيبها ١٩ — سُورَةُ مَرْيَمَ — آياتها ٩٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ
مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ
شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ
ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ
مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ
إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا
﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى
عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ
شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا
تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ
مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

٩٩ - ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ ﴾ يوم خروجهم ﴿ يموج في بعض ﴾ يختلط به لكثرتهم ﴿ ونفخ في الصور ﴾ أي القرن للبعث ﴿ فجمعناهم ﴾ أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة ﴿ جمعاً ﴾ . ١٠٠ - ﴿ وعرضنا ﴾ قربنا ﴿ جهنم يومئذ للكافرين عرضاً ﴾ . ١٠١ - ﴿ الذين كانت أعينهم ﴾ بدل من الكافرين ﴿ في غطاء عن ذكري ﴾ أي القرآن فهم عميٌ لا يهتدون به ﴿ وكانوا لا يستطيعون سمعاً ﴾ أي لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلوه عليهم بغضاً له فلا يؤمنون به . ١٠٢ - ﴿ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي ﴾ أي ملائكتي وعيسى وعزيراً ﴿ من دوني أولياء ﴾ أرباباً مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف - المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم عليه ؟ كلا - ﴿ إنا أعتدنا جهنم للكافرين ﴾ هؤلاء وغيرهم ﴿ نُزلاً ﴾ أي هي معدة لهم كالمنزل المعد للضيف . ١٠٣ - ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ﴾ تمييز طابق المميز ، وبيَّنهم بقوله : ١٠٤ - ﴿ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ﴾ بطل عملهم ﴿ وهم يحسبون ﴾ يظنون ﴿ أنهم يحسنون صنعاً ﴾ عملاً يجازون عليه . ١٠٥ - ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ﴾ بدلائل توحيده من القرآن وغيره ﴿ ولقائه ﴾ أي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب ﴿ فحبطت أعمالهم ﴾ بطلت ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴾ أي لا نجعل لهم قدراً . ١٠٦ - ﴿ ذلك ﴾ أي الأمر الذي ذكرت من حُبوط أعمالهم وغيره مبتدأ خبره ﴿ جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً ﴾ أي مهزوءاً بهما . ١٠٧ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم ﴾ في علم الله ﴿ جناتُ الفردوس ﴾ هو وسط الجنة وأعلاها والإضافة إليه للبيان ﴿ نُزُلاً ﴾ منزلاً . ١٠٨ - ﴿ خالدين فيها لا يبغون ﴾ يطلبون ﴿ عنها حِوَلاً ﴾ تحولاً إلى غيرها . ١٠٩ - ﴿ قل لو كان البحر ﴾ أي ماؤه ﴿ مداداً ﴾ هو ما يكتب به ﴿ لكلمات ربي ﴾ الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به ﴿ لنفد البحر ﴾ في كتابتها ﴿ قبل أن تنفد ﴾ بالتاء والياء : تفرغ ﴿ كلمات ربي ولو جئنا بمثله ﴾ أي البحر ﴿ مَدَداً ﴾ زيادة فيه لنفد ، ولم تفرغ هي ، ونصبه على التمييز . ١١٠ - ﴿ قل إنما أنا بشر ﴾ آدمي ﴿ مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد ﴾ أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى : يوحي إليَّ وحدانية الإله ﴿ فمن كان يرجو ﴾ يأمل ﴿ لقاء ربه ﴾ بالبعث والجزاء ﴿ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه ﴾ أي فيها بأن يرائي ﴿ أحداً ﴾ .

﴿ سورة مريم ﴾

[مكية إلا آيتي ٥٨و ٧١ فمدنيتان وآياتها ٩٨ أو ٩٩ نزلت بعد فاطر]

أسباب نزول الآية ١٩ : قوله تعالى : ﴿ هذان خصمان ﴾ الآية . أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي ذر قال : نزلت هذه الآية ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ في حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة . وأخرج الحاكم عن علي قال : فينا نزلت هذه الآية في

يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ
يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا
فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ
أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى
غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ
قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً
مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ
بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ
قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾
فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾
وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

نصف الحزب ٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ **كهيعص** ﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ٢ - هذا ﴿ **ذكر رحمتِ ربك عبده** ﴾ مفعول رحمة ﴿ **زكريا** ﴾ بيان له. ٣ - ﴿ **إذ** ﴾ متعلق برحمة ﴿ **نادى ربه نداءً** ﴾ مشتملاً على دعاء ﴿ **خفياً** ﴾ سراً جوف الليل لأنه أسرع للإجابة. ٤ - ﴿ **قال رب إني وهن** ﴾ ضعف ﴿ **العظم** ﴾ جميعه ﴿ **مني واشتعل الرأس** ﴾ مني ﴿ **شيباً** ﴾ تمييز محوَّل عن الفاعل أي: انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب وإني أريد أن أدعوك ﴿ **ولم أكن بدعائك** ﴾ أي: بدعائي إياك ﴿ **ربِّ شقياً** ﴾ أي: خائباً فيما مضى فلا تخيبني فيما يأتي. ٥ - ﴿ **وإني خفت الموالي** ﴾ أي الذين يلونني في النسب كبني العم ﴿ **من ورائي** ﴾ أي بعد موتي على الدين أن يُضيِّعوه كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل الدين ﴿ **وكانت امرأتي عاقراً** ﴾ لا تلد ﴿ **فهب لي من لدنك** ﴾ من عندك ﴿ **ولياً** ﴾ ابناً.

٦ - ﴿ **يرثني** ﴾ بالجزم جواب الأمر وبالرفع صفة ولياً ﴿ **ويرث** ﴾ بالوجهين ﴿ **من آل يعقوب** ﴾ جدّي العلم والنبوة ﴿ **واجعله رب رضياً** ﴾ أي: مرضياً عندك. قال تعالى في إجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته: ٧ - ﴿ **يا زكريا إنا نبشرك بغلام** ﴾ يرِثُ كما سألت ﴿ **اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً** ﴾ أي: مسمى بيحيى. ٨ - ﴿ **قال ربِّ أنّى** ﴾ كيف ﴿ **يكون لي غلامٌ وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكِبَر عتياً** ﴾ من عتا: يبس، أي نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانياً وتسعين سنة وأصل عتي: عتو وكسرت التاء تخفيفاً وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء. ٩ - ﴿ **قال** ﴾ الأمر ﴿ **كذلك** ﴾ من خلق غلام منكما ﴿ **قال ربك هو عليَّ هين** ﴾ أي: بأن أرد عليك قوة الجماع وافتق رحم امرأتك للعلوق ﴿ **وقد خلقتك من قبل ولم تكُ شيئاً** ﴾ قبل خلقك ولإظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به: ١٠ - ﴿ **قال رب اجعل لي آية** ﴾ أي علامةً على حمل امرأتي ﴿ **قال آيتك** ﴾ عليه ﴿ **ألا تكلم الناس** ﴾ أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله ﴿ **ثلاث ليال** ﴾ أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام ﴿ **سَوياً** ﴾ حال من فاعل تكلم أي بلا علة.
١١ - ﴿ **فخرج على قومه من المحراب** ﴾ أي المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة ﴿ **فأوحى** ﴾ أشار ﴿ **إليهم أن سبحوا** ﴾ صلوا ﴿ **بُكرة وعشياً** ﴾ أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى، وبعد ولادته بسنتين قال الله تعالى له: ١٢ - ﴿ **يا يحيى خذ الكتاب** ﴾ أي: التوراة ﴿ **بقوة** ﴾ بجد ﴿ **وآتيناه الحكم** ﴾ النبوة ﴿ **صبياً** ﴾ ابن ثلاث سنين.
١٣ - ﴿ **وحناناً** ﴾ رحمة للناس ﴿ **من لَدُنّا** ﴾ من عندنا ﴿ **وزكاة** ﴾ صدقة عليهم ﴿ **وكان تقياً** ﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها.

مبارزتنا يوم بدر ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ إلى قوله ﴿ الحريق ﴾. وأخرج من وجه آخر عنه قال: نزلت في الذين بارزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله منكم وأقدم كتاباً ونبينا قبل نبيكم، فقال المؤمنون: نحن أحق بالله آمنا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب، وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله.

فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾
فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا
فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي
ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي
نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي
جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَۖ قَوْلَ ٱلْحَقِّ
ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍۖ سُبْحَٰنَهُۥٓۚ
إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَٱعْبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ
بَيْنِهِمْۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَاۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

١٤ ـ ﴿ وبراً بوالديه ﴾ أي : محسناً إليهما ﴿ ولم يكن جباراً ﴾ متكبراً ﴿ عصياً ﴾ عاصياً لربه . ١٥ ـ ﴿ وسلامٌ ﴾ منا ﴿ عليه يوم وُلد ويوم يموت ويوم يُبعث حياً ﴾ أي : في هذه الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها فهو آمن فيها . ١٦ ـ ﴿ واذكر في الكتاب ﴾ القرآن ﴿ مريم ﴾ أي : خبرها ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ﴾ أي : اعتزلت في مكانٍ نحو الشرق من الدار . ١٧ ـ ﴿ فاتخذت من دونهم حجاباً ﴾ أرسلت ستراً تَستتر به لتفلي رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾ جبريل ﴿ فتمثل لها ﴾ بعد لبسها ثيابها ﴿ بشراً سوياً ﴾ تام الخلق . ١٨ ـ ﴿ قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ﴾ فتنتهي عني بتعوذي . ١٩ ـ ﴿ قال إنما أنا رسول ربك ليهب[1] لك غلاماً زكياً﴾ بالنبوة . ٢٠ ـ ﴿ قالت أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ﴾ بتزوج ﴿ ولم أكُ بغيّاً ﴾ زانية . ٢١ ـ ﴿قال ﴾ الأمر ﴿ كذلك ﴾ من خلق غلام منك من غيرِ أب ﴿ قال ربك هو عليَّ هينٌ ﴾ أي : بأن ينفخ بأمري جبريل فيك فتحملي به ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه ﴿ ولنجعله آيةً للناس ﴾ على قدرتنا ﴿ ورحمة منا ﴾ لمن آمن به ﴿ وكان ﴾ خلقه ﴿ أمراً مقضياً ﴾ به في علمي فنفخ جبريل في جيب درعها فأحست بالحمل في بطنها مصوراً . ٢٢ ـ ﴿ فحملته فانتبذت ﴾ تنحَّت ﴿ به مكاناً قصياً ﴾ بعيداً من أهلها . ٢٣ ـ ﴿ فأجاءها ﴾جاء بها ﴿ المخاض ﴾ وجع الولادة ﴿ إلى جذع النخلة ﴾ لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة في ساعة ﴿ قالت يا ﴾ للتنبيه ﴿ليتني متُّ قبل هذا﴾ الأمر ﴿وكنت نسياً[2]﴾ منسياً﴾ شيئاً متروكاً لا يعرف ولا يذكر. ٢٤ ـ ﴿ فناداها من[3] تحتها﴾ أي: جبريل وكان أسفل منها ﴿ ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً ﴾ نهر ماء كان قد انقطع . ٢٥ ـ ﴿ وهزي إليك بجذع النخلة ﴾ كانت يابسة والباء زائدة ﴿ تساقط ﴾ أصله بتاءين قلبت الثانية سيناً وأدغمت في السين ، وفي قراءة تركها ﴿ عليك رطباً ﴾ تمييز ﴿ جنياً ﴾ صفته . ٢٦ ـ ﴿ فكلي ﴾ من الرطب ﴿ واشربي ﴾ من السريّ ﴿ وقَري عيناً ﴾ بالولد تمييز محول من الفاعل أي : لتقر عينك به أي : تسكن فلا تطمح إلى غيره ﴿ فإما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ ترين ﴾ حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿ من البشر أحداً ﴾ فيسألك عن ولدك ﴿ فقولي إني نذرت للرحمن صوماً ﴾ أي إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الأناسي بدليل ﴿ فلن أكلم اليوم إنسياً ﴾ أي : بعد ذلك . ٢٧ ـ ﴿ فأتت به قومها تحمله ﴾ حال فرأوه ﴿ قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً ﴾ عظيماً حيث أتيت بولد من غير أب . ٢٨ ـ ﴿ يا أخت هارون ﴾ هو رجل صالح أي : يا شبيهته في العفة ﴿ ما كان أبوك امرأ سوْءٍ ﴾ أي : زانياً ﴿ وما كانت أمك بغياً ﴾ أي : زانية فمن أين لك هذا الـولـد ؟

(١) (ليهب) بالياء والهمزة، قراءتان سبعيتان، فعلى الأولى الإسناد لله، وعلى الثانية الإسناد لجبريل لكونه سبباً فيه.
(٢) بكسر النون وفتحها: قراءتان سبعيتان.
(٣) بفتح الميم وكسرها: قراءتان سبعيتان، فعلى الأولى الفاعل هو الموصول، وتحتها صلته، وعلى الثانية الفاعل ضمير مستتر، والجار والمجرور متعلق بنادى.

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ
فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ
إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا
سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ
عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى
يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ
سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾
وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ
أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾
وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾

وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن

٢٩ - ﴿ فأشارت ﴾ لهم ﴿ إليه ﴾ أن كلموه ﴿ قالوا كيف نكلم من كان ﴾ أي وجد ﴿ في المهد صبياً ﴾. ٣٠ - ﴿ قال إني عبد الله آتانيَ الكتاب ﴾ أي : الإنجيل ﴿ وجعلني نبياً ﴾. ٣١ - ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت ﴾ أي : نفاعاً للناس إخبار بما كتب له ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ﴾ أمرني بهما ﴿ ما دمت حياً ﴾. ٣٢ - ﴿ وبراً بوالدتي ﴾ منصوب بجعلني مقدراً ﴿ ولم يجعلني جباراً ﴾ متعاظماً ﴿ شقياً ﴾ عاصياً لربه. ٣٣ - ﴿ والسلام ﴾ من الله ﴿ عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ﴾ يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى. ٣٤ - ﴿ ذلك عيسى ابن مريم قولُ الحق ﴾ بالرفع خبر مبتدأ مقدر أي : قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت، والمعنى القول الحق ﴿ الذي فيه يمترون ﴾ من المرية أي : يشكون وهم النصارى : قالوا إن عيسى ابن الله، كذبوا : ٣٥ - ﴿ ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه ﴾ تنزيهاً له عن ذلك ﴿ إذا قضى أمراً ﴾ أي : أراد أن يحدثه ﴿ فإنما يقول له كُن فيكون ﴾ بالرفع بتقدير هو، وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب. ٣٦ - ﴿ وأن الله ربي وربكم فاعبدوه ﴾ بفتح أن بتقدير اذكر، وبكسرها بتقدير قل بدليل « ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم » ﴿ هذا ﴾ المذكور ﴿ صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ مؤد إلى الجنة. ٣٧ - ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ أي النصارى في عيسى أهو ابن الله أو إلَه معه أو ثالث ثلاثة ﴿ فويل ﴾ فشدة عذاب ﴿ للذين كفروا ﴾ بما ذكر وغيره ﴿ من مشهد يوم عظيم ﴾ أي : حضور يوم القيامة وأهواله. ٣٨ - ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم ﴿ يوم يأتوننا ﴾ في الآخرة ﴿ لكن الظالمون ﴾ من إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿ اليوم ﴾ أي : في الدنيا ﴿ في ضلال مبين ﴾ أي بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن إبصاره أي : اعجب منهم يا مخاطب في سمعهم وإبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صماً عمياً. ٣٩ - ﴿ وأنذرهم ﴾ خوِّف يا محمد كفار مكة ﴿ يوم الحسرة ﴾ هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الإحسان في الدنيا ﴿ إذ قُضي الأمر ﴾ لهم فيه بالعذاب ﴿ وهم ﴾ في الدنيا ﴿ في غفلة ﴾ عنه ﴿ وهم لا يؤمنون ﴾ به. ٤٠ - ﴿ إنا نحن ﴾ تأكيد ﴿ نرث الأرض ومن عليها ﴾ من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم ﴿ وإلينا يرجعون ﴾ فيه للجزاء. ٤١ - ﴿ واذكر ﴾ لهم ﴿ في الكتاب إبراهيم ﴾ أي : خبره ﴿ إنه كان صديقاً ﴾ مبالغاً في الصدق ﴿ نبياً ﴾ ويبدل من خبره. ٤٢ - ﴿ إذ قال لأبيه ﴾ آزر ﴿ يا أبت ﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الأصنام ﴿ لِمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك ﴾ لا يكفيك ﴿ شيئاً ﴾ من نفع أو ضر. ٤٣ - ﴿ يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتَّبعني أهدك صراطاً ﴾ طريقاً ﴿ سوياً ﴾ مستقيماً. ٤٤ - ﴿ يا أبت لا تعبد الشيطان ﴾ بطاعتك إياه في عبادة الأصنام ﴿ إن الشيطان كان للرحمن عصياً ﴾ كثير العصيان.

أسباب نزول الآية ٢٥ : قوله تعالى : ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : بعث النبي ﷺ عبد الله بن أنيس

وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن
رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ
صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ
إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ
وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ
خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا
﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ
وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ
بِٱلْغَيْبِ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا
وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ
عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ
أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٣١

سجدة

٤٥ ـ ﴿ يا أبت إني أخاف أن يمسك ﴾ ﴿ عذاب من الرحمن ﴾ إن لم تتب ﴿ فتكون للشيطان ولياً ﴾ ناصراً وقريناً في النار. ٤٦ ـ ﴿ قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم ﴾ فتعيبها ﴿ لئن لم تنته ﴾ عن التعرض لها ﴿ لأرجمنَّك ﴾ بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرني ﴿ واهجرني مليًّا ﴾ دهراً طويلاً. ٤٧ ـ ﴿ قال سلام عليك ﴾ مني أي لا أصيبك بمكروه ﴿ سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفياً ﴾ من حفي أي باراً فيجيب دعائي وقد وفى بوعده المذكور في الشعراء « واغفر لأبي » وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في براءة. ٤٨ ـ ﴿ وأعتزلكم وما تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دون الله وأدعو ﴾ أعبد ﴿ ربي عسى أ ﴾ ن ﴿ لا أكونَ بدعاء ربي ﴾ بعبادته ﴿ شقياً ﴾ كما شقيتم بعبادة الأصنام. ٤٩ ـ ﴿ فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ﴾ بأن ذهب إلى الأرض المقدسة ﴿ وهبنا له ﴾ ابنين يأنس بهما ﴿ إسحاق ويعقوب وكلاً ﴾ منهما ﴿ جعلنا نبياً ﴾. ٥٠ ـ ﴿ ووهبنا لهم ﴾ للثلاثة ﴿ من رحمتنا ﴾ المال والولد ﴿ وجعلنا لهم لسان صدق علياً ﴾ رفيعاً هو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان. ٥١ ـ ﴿ واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً ﴾ بكسر اللام وفتحها من أخلص في عبادته وخلصه الله من الدنس ﴿ وكان رسولاً نبياً ﴾. ٥٢ ـ ﴿ وناديناه ﴾ بقول « يا موسى إني أنا الله » ﴿ من جانب الطور ﴾ اسم جبل ﴿ الأيمن ﴾ أي الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين ﴿ وقربناه نجياً ﴾ مناجياً بأن أسمعه الله تعالى كلامه. ٥٣ ـ ﴿ ووهبنا له من رحمتنا ﴾ نعمتنا ﴿ أخاه هارون ﴾ بدل أو عطف بيان ﴿ نبياً ﴾ حال هي المقصودة بالهبة إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسنَّ منه. ٥٤ ـ ﴿ واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد ﴾ لم يعد شيئاً إلا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولاً حتى رجع إليه في مكانه ﴿ وكان رسولاً ﴾ إلى جرهم ﴿ نبياً ﴾. ٥٥ ـ ﴿ وكان يأمر أهله ﴾ أي قومه ﴿ بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً ﴾ أصله مرضوو قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة. ٥٦ ـ ﴿ واذكر في الكتاب إدريس ﴾ هو جدّ أبي نوح ﴿ إنه كان صدّيقاً نبياً ﴾. ٥٧ ـ ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾ هو حي في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو في الجنة أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيي ولم يخرج منها. ٥٨ ـ ﴿ أولئك ﴾ مبتدأ ﴿ الذين أنعم الله عليهم ﴾ صفة له ﴿ من النبيين ﴾ بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده إلى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله ﴿ من ذرية آدم ﴾ أي إدريس ﴿ وممن حملنا مع نوح ﴾ في السفينة أي إبراهيم ابن ابنه سام ﴿ ومن ذرية إبراهيم ﴾ أي إسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴿ و ﴾ من ذرية ﴿ إسرائيل ﴾ هو يعقوب أي موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ﴿ وممن هدينا واجتبينا ﴾ أي من جملتهم وخبر أولئك ﴿ إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خرُّوا سجداً وبكياً ﴾ جمع ساجد وباك أي فكونوا مثلهم وأصل بكي بكوي قلبت الواو ياء والضمة كسرة.

مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فافتخروا في الأنساب، فغضب عبدالله بن أنيس فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام وهرب إلى مكة فنزلت فيه ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ الآية.

رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ
هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ
أُخۡرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ
وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ
لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ
شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ
هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ
حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ
فِيهَا جِثِيّٗا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ﴿٧٣﴾ وَكَمۡ
أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ﴿٧٤﴾ قُلۡ مَن
كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ
إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا
وَأَضۡعَفُ جُندٗا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ
وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾

٥٩ - ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة ﴾ بتركها كاليهود والنصارى ﴿ واتبعوا الشهوات ﴾ من المعاصي ﴿ فسوف يلقون غياً ﴾ هو واد في جهنم ، أي يقعون فيه . ٦٠ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون ﴾ ينقصون ﴿ شيئاً ﴾ من ثوابهم . ٦١ - ﴿ جنات عدن ﴾ إقامة ، بدل من الجنة ﴿ التي وعد الرحمن عباده بالغيب ﴾ حال ، أي غائبين عنها ﴿ إنه كان وعده ﴾ أي موعوده ﴿ مأتياً ﴾ بمعنى آتياً وأصله مأتوي أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله . ٦٢ - ﴿ لا يسمعون فيها لغواً ﴾ من الكلام ﴿ إلا ﴾ لكن يسمعون ﴿ سلاماً ﴾ من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً ﴾ أي على قدرهما في الدنيا ، وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبداً . ٦٣ - ﴿ تلك الجنة التي نورث ﴾ نعطي وننزل ﴿ من عبادنا مَن كان تقياً ﴾ بطاعته ، ونزل لما تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ لجبريل : ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا : ٦٤ - ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا ﴾ أي أمامنا من أمور الآخرة ﴿ وما خلفنا ﴾ من أمور الدنيا ﴿ وما بين ذلك ﴾ أي : ما يكون في هذا الوقت إلى قيام الساعة أي له علم ذلك جميعه ﴿ وما كان ربك نسياً ﴾ بمعنى ناسياً أي : تاركاً لك بتأخير الوحي عنك . ٦٥ - هو ﴿ ربُّ ﴾ مالك ﴿ السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته ﴾ أي : اصبر عليها ﴿ هل تعلم له سمياً ﴾ أي مسمى بذلك ؟ لا . ٦٦ - ﴿ ويقول الإنسان ﴾ المنكر للبعث أُبيّ بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية : ﴿ أئذا ﴾ بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى ﴿ ما متُّ لسوف أُخرج حياً ﴾ من القبر كما يقول محمد ، فالاستفهام بمعنى النفي أي : لا أحيا بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى : ٦٧ - ﴿ أَوَلا يَذَّكَّرُ الإنسان ﴾ أصله يتذكر أبدلت التاء ذالاً وأدغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف ﴿ أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ﴾ فيستدل بالابتداء على الإعادة . ٦٨ - ﴿ فوربك لنحشرنهم ﴾ أي المنكرين للبعث ﴿ والشياطين ﴾ أي نجمع كلًّا منهم وشيطانه في سلسلة ﴿ ثم لنحضرنهم حول جهنم ﴾ من خارجها ﴿ جثياً ﴾ على الركب جمع جاث وأصله جثوو أو جثوي من جثا يجثو أو يجثي لغتان . ٦٩ - ﴿ ثم لننزعن من كل شيعة ﴾ فرقة منهم ﴿ أيهم أشد على الرحمن عتياً ﴾ جراءة . ٧٠ - ﴿ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها ﴾ أحق بجهنم الأشد وغيره منهم ﴿ صلياً ﴾ دخولاً واحتراقاً فنبدأ بهم وأصله صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها . ٧١ - ﴿ وإن ﴾ أي ما ﴿ منكم ﴾ أحد ﴿ إلا واردها ﴾ أي داخل جهنم ﴿ كان على ربك حتماً مقضياً ﴾ حتمه وقضى به لا يتركه . ٧٢ - ﴿ ثم ننجي ﴾ مشدداً ومخففاً ﴿ الذين اتقوْا ﴾ الشرك والكفر منها ﴿ ونذر الظالمين ﴾ بالشرك والكفر ﴿ فيها جثياً ﴾ على الركب .

أسباب نزول الآية ٢٧ : قوله تعالى : ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا لا يركبون ، فأنزل الله ﴿ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ﴾ فأمرهم بالزاد ورخص لهم الركوب والمتجر .

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا
﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ
مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً
لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾
يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ
إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ
ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ
جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا
﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ
وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

٧٣ ـ ﴿ **وإذا تتلى عليهم** ﴾ أي المؤمنين والكافرين ﴿ **آياتنا** ﴾ من القرآن ﴿ **بينات** ﴾ واضحات حال ﴿ **قال الذين كفروا للذين آمنوا أيُّ الفريقين** ﴾ نحن وأنتم ﴿ **خير مقاماً** ﴾ منزلاً ومسكناً بالفتح من قام وبالضم من أقام ﴿ **وأحسن ندياً** ﴾ بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه، يعنون نحن فنكون خيراً منكم قال تعالى: ٧٤ ـ ﴿ **وكم** ﴾ أي كثيراً ﴿ **أهلكنا قبلهم من قرن** ﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿ **هم أحسن أثاثاً** ﴾ مالاً ومتاعاً ﴿ **ورئياً** ﴾ منظراً من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء. ٧٥ ـ ﴿ **قل من كان في الضلالة** ﴾ شرط جوابه ﴿ **فليمدد** ﴾ بمعنى الخبر أي يمد ﴿ **له الرحمن مداً** ﴾ في الدنيا يستدرجه ﴿ **حتى إذا رأوْا ما يوعدون إما العذاب** ﴾ كالقتل والأسر ﴿ **وإما الساعة** ﴾ المشتملة على جهنم فيدخلونها ﴿ **فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً** ﴾ أعواناً أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة. ٧٦ ـ ﴿ **ويزيد الله الذين اهتدوْا** ﴾ بالإيمان ﴿ **هدى** ﴾ بما ينزل عليهم من الآيات ﴿ **والباقيات الصالحات** ﴾ هي الطاعة تبقى لصاحبها ﴿ **خير عند ربك ثواباً وخير مَرَدّاً** ﴾ أي ما يرد إليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مقاماً. ٧٧ ـ ﴿ **أفرأيت الذي كفر بآياتنا** ﴾ العاصي بن وائل ﴿ **وقال** ﴾ لخباب بن الأرت القائل له تُبعث بعد الموت والمطالب له بمال ﴿ **لأوتينَّ** ﴾ على تقدير البعث ﴿ **مالاً وولداً** ﴾ فأقضيك. قال تعالى: ٧٨ ـ ﴿ **أطلع الغيب** ﴾ أي أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ﴿ **أم اتخذ عند الرحمن عهداً** ﴾ بأن يؤتى ما قاله. ٧٩ ـ ﴿ **كلا** ﴾ أي لا يؤتى ذلك ﴿ **سنكتب** ﴾ نأمر بكتب ﴿ **ما يقول ونمدُّ له من العذاب مداً** ﴾ نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره. ٨٠ ـ ﴿ **ونرثه ما يقول** ﴾ من المال والولد ﴿ **ويأتينا** ﴾ يوم القيامة ﴿ **فرداً** ﴾ لا مال له ولا ولد. ٨١ ـ ﴿ **واتخذوا** ﴾ أي كفار مكة ﴿ **من دون الله** ﴾ الأوثان ﴿ **آلهة** ﴾ يعبدونهم ﴿ **ليكونوا لهم عزاً** ﴾ شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا. ٨٢ ـ ﴿ **كلا** ﴾ أي لا مانع من عذابهم ﴿ **سيكفرون** ﴾ أي الآلهة ﴿ **بعبادتهم** ﴾ أي ينفونها كما في آية أخرى « ما كانوا إيانا يعبدون » ﴿ **ويكونون عليهم ضداً** ﴾ أعواناً وأعداء. ٨٣ ـ ﴿ **ألم تر أنا أرسلنا الشياطين** ﴾ سلطناهم ﴿ **على الكافرين تؤزهم** ﴾ تهيجهم إلى المعاصي ﴿ **أزاً** ﴾. ٨٤ ـ ﴿ **فلا تعجل عليهم** ﴾ بطلب العذاب ﴿ **إنما نعدُّ لهم** ﴾ الأيام والليالي أو الأنفاس ﴿ **عدّاً** ﴾ إلى وقت عذابهم. ٨٥ ـ اذكر ﴿ **يوم نحشر المتقين** ﴾ بإيمانهم ﴿ **إلى الرحمن وفداً** ﴾ جمع وافد بمعنى: راكب. ٨٦ ـ ﴿ **ونسوق المجرمين** ﴾ بكفرهم ﴿ **إلى جهنم ورداً** ﴾ جمع وارد بمعنى ماش عطشان. ٨٧ ـ ﴿ **لا يملكون** ﴾ أي الناس ﴿ **الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً** ﴾ أي شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أسباب نزول الآية ٣٧ : قوله تعالى : ﴿ لن ينال الله لحومها ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : كان أهل الجاهلية يضمخون البيت بلحوم الإبل ودمائها ، فقال أصحاب النبي ﷺ : فنحن أحق أن نضمخ ، فأنزل الله ﴿ لن ينال الله لحومها ﴾ الآية .

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ
ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم
مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾

سُورَةُ طه

ترتيبها ٢٠ — آياتها ١٣٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً
لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾
ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ
فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ
ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا
فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾
إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ

٨٨ ـ ﴿ وقالوا ﴾ أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿ اتخذ الرحمن ولداً ﴾ قال تعالى لهم : ٨٩ ـ ﴿ لقد جئتم شيئاً إدًّا ﴾ أي منكراً عظيماً . ٩٠ ـ ﴿ تكاد ﴾ بالتاء والياء ﴿ السماوات يتفطرن ﴾ بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق وفي قراءة بالنون ﴿ منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًّا ﴾ أي تنطبق عليهم من أجل : ٩١ ـ ﴿ أن دعوْا للرحمن ولداً ﴾ قال تعالى : ٩٢ ـ ﴿ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً ﴾ أي ما يليق به ذلك . ٩٣ ـ ﴿ إن ﴾ أي ما ﴿ كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً ﴾ ذليلاً خاضعاً يوم القيامة منهم عزير وعيسى . ٩٤ ـ ﴿ لقد أحصاهم وعدهم عداً ﴾ فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم . ٩٥ ـ ﴿ وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً ﴾ بلا مال ولا نصير يمنعه . ٩٦ ـ ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وُدّاً ﴾ فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى . ٩٧ ـ ﴿ فإنما يسرناه ﴾ أي القرآن ﴿ بلسانك ﴾ العربي ﴿ لتبشر به المتقين ﴾ الفائزين بالإيمان ﴿ وتنذر ﴾ تخوف ﴿ به قوماً لُدّاً ﴾ جمع ألد أي جدل بالباطل وهم كفار مكة . ٩٨ ـ ﴿ وكم ﴾ أي كثيراً ﴿ أهلكنا قبلهم من قرن ﴾ أي أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ﴿ هل تحسُّ ﴾ تجد ﴿ منهم من أحد أو تسمع لهم رِكزاً ﴾ صوتاً خفياً ؟ لا ، فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء .

﴿ سورة طه ﴾

[مكية إلا آيتي ١٢٠ و ١٢١ فمدنيتان وآياتها ١٣٥ أو أربعون أو واثنتان نزلت بعد مريم]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿طه﴾ الله أعلم بمراده بذلك . ٢ ـ ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن ﴾ يا محمد ﴿ لتشقى ﴾ لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أي خفف عن نفسك . ٣ ـ ﴿ إلا ﴾ لكن أنزلناه ﴿ تذكرةً ﴾ به ﴿ لمن يخشى ﴾ يخاف الله . ٤ ـ ﴿ تنزيلاً ﴾ بدل من اللفظ بفعله الناصب له ﴿ ممن خلق الأرض والسماوات العلى ﴾ جمع عليا ككبرى وكبر . ٥ ـ هو ﴿ الرحمن على العرش ﴾ وهو في اللغة سرير الملك ﴿ استوى ﴾ استواءً يليق به . ٦ ـ ﴿ له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما ﴾ من المخلوقات ﴿ وما تحت الثرى ﴾ هو التراب الندي ، والمراد الأرضون السبع لأنها تحته . ٧ ـ ﴿ وإن تجهر بالقول ﴾ في ذكرٍ أو دعاء فالله غني عن الجهر به ﴿ فإنه يعلم السر وأخفى ﴾ منه : أي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر . ٨ ـ ﴿ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن . ٩ ـ ﴿ وهل ﴾ قد ﴿ أتاك حديث موسى ﴾ . ١٠ ـ ﴿ إذ رأى ناراً فقال لأهله ﴾ لامرأته ﴿ امكثوا ﴾ هنا ، وذلك في مسيره من مدين طالباً مصر ﴿ إني آنست ﴾ أبصرت ﴿ ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس ﴾ بشعلة في رأس فتيلة أو عودٍ ﴿ أو أجدُ على النار هُدىً ﴾ أي هادياً يدلني على الطريق

أسباب نزول الآية ٣٩ : قوله تعالى : ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ الآية . أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : خرج النبي ﷺ من مكة ، فقال أبو بكر : أخرجوا نبيهم ليهلكن ، فأنزل الله ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ﴾ .